

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية  
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس الخامس

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد  
الوهاب – رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران  
—حفظه الله —

يوم الخميس 21 صفر 1442هـ الموافق 08 أكتوبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية –  
مصر

## ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من قبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

**فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم  
بشكل جيد للدرس**

**(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه جزاهن الله عنا كل خيرًا)**

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

نستكمل متن فضل الإسلام للشيخ الإمام المجدد محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله-، وقد ذكر فيما شرحناه ذكر حديث فضل هذه الأمة وهو حديث عبد الله ابن عمر: «مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء» هذا الحديث شرحناه.

وذكرنا أيضا في الحديث الصحيح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أظل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت، وللنصارى يوم الأحد فجاء الله

بنا فهدانا ليوم الجمعة، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة».

والحديث الذي في البخاري مُعَلَّق عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»؛ الحنيفية ملة إبراهيم الحنيفية يعني التوحيد، الحنيف أصلا هو المائل عن الشرك إلى التوحيد، فالحنيفية السمحة هي التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى، وكما هو معلوم الإسلام هو كله دين السماحة ودين اليسر وهو أسمح الأديان في دفع المَشَقَّات عن العباد ورفع الإصر والأغلال والله -عز وجل- استجاب للمؤمنين حين قالوا: (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) [البقرة 286]، استجاب الله -عز وجل- لهم وضاعف لهم الأجور وغفر لهم الذنوب سبحانه تبارك وتعالى، وهذا الدين يُسرُّ كما هو معلوم (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [الحج 78].

ثم استكمل الشيخ قال -رحمه الله تعالى-: (عن أبي ابن كعب - رضي الله عنه- أنه قال: عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الرحمان ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدا، وما على الأرض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك، إذا أصابتها ريح شديدة فَتَحَّتْ عنها ورقها -أي سقط ورقها- إلا حط الله عنه خطاياهم كما تَحَّتْ عن تلك الشجرة ورقها، وإنَّ إقتصادا في سبيل سنة خير من اجتهد في خلاف سبيل سنة)، وهذا الأثر لأبي ابن كعب -رضي الله عنه- موجود في حلية الأولياء وغيره وطبعا السند ربما لا يكون صحيحا ولكن المعاني الموجودة في المتن كلها صحيحة كما سنبين، وهناك زيادة هي قول أبي ابن كعب -رضي

الله عنه:- (فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهدا أو اقتصادا أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم).

وذكر أثرا آخر: (عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه قال: يا حَبَّذا نوم الأكياس -الأكياس جمع كَيْس؛ وهو الفطن الذكي-، (يا حَبَّذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يُغْبَنُونَ سهر الحمقى وصومهم؛ مثقال ذرة من برٍ مع تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغترين)، وورد بلفظ آخر: (يا حَبَّذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يعيبون -غير يغبنون- سهر الحمقى وصيامهم، ومثقال ذرة من برٍ صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين)، هاذان الأثران وإن كان السند ضعيفا لكن المعاني كلها صحيحة حقا.

طيب، فنتناولها بشيء من الشرح، نسأل الله أن يوفقنا سبحانه تبارك وتعالى.

أبي بن كعب -رضي الله عنه- يقول: (عليكم بالسبيل والسنة)؛ السبيل: قال الله -عزّ وجلّ-: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يُوسُفَ 108]؛ فالسبيل يعني الطريق، هنا المقصود السبيل؛ سبيل الحق، طريق الدين، الصراط المستقيم.

فقوله: (عليكم بالسبيل)؛ يعني عليكم بالصراط المستقيم، ولذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقول: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يُوسُفَ 108]، فالسبيل هو الطريق، هو الصراط المستقيم، وهنا السبيل يكون هنا هو كتاب الله -عزّ وجلّ-؛ لأنه هو الطريق المستقيم، هو الصراط المستقيم، هو حبل الله المتين.

**(والسنة)،** والسنة؛ السنة النبوية التي من سار عليها هدي؛ لأنَّ طُرُق الجنة كلها مسدودة إلا طريق محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا الكلام طبعا قلنا متن صحيح: **(عليكم بالسبيل)؛ (اهدنا الصراط المستقيم) [الفاتحة 6].**

**(والسنة)؛** النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».**

فالإنسان لا بدّ أن يستمسك بالذي هو خير؛ يعني أن يستمسك بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن الله أمر بطاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- في نحو أربعين آية، في كتاب الله -عز وجل-، وبين: **(وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) [النور 54]؛** يعني إن تطيعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- تهتدوا.

وبين أن من حاد عن طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد ضلَّ وغوى؛ لأنه بين أن حُبَّ الله -عز وجل- ليس له علامة ولا دليل إلا اتباع محمد -صلى الله عليه وسلم-: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ -فايش؟- فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) [آل عمران 31]** هذه الآية عظيمة، كما قال الحسن البصري -رحمه الله-: **(ادعي قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ))**، هاتوا الدليل **(فَاتَّبِعُونِي)** فلا دليل على محبة الله إلا باتباع محمد -صلى الله عليه وسلم-.

ولذا ربنا -عز وجل- قال: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر 7]**، وبينها واضحة جليّة صريحة فقال سبحانه: **(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء 80].**



فهذه هي السنّة، ولا فرق بين سنّة الخلفاء الراشدين المهديين التي اتّفقوا عليها وسنّة محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنّه قال: **«عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء»**، إذن بيان أنّهما سنّتان ثم قال: **«تمسّكوا بها»**؛ فدل على أن هذه داخلة في هذه؛ فسنّة الخلفاء هي سنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ويؤكّد أبيّ بن كعب -رضي الله عنه- ذلك بقوله: **(فإنّه ما على الأرض من عبدٍ على السبيل والسنّة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية ربّه فيُعذّبه الله أبداً)**؛ العبد الذي هو على الكتاب وعلى السنّة ومستمسك بالكتاب والسنّة؛ والمستمسكون بالكتاب والسنّة هم الذّاكرون الله كثيرا والذاكرات، وقد أثنى الله -عز وجل- عليهم وأمر بذكر الله -تبارك وتعالى- وبَيّن أنّ ذكر الله يطمئنّ القلوب **(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** [الرّعد 28]، وأنّ علامة الإيمان ذكر الله -تبارك وتعالى-.

**(ذكر الرحمن ففاضت عيناه)**؛ طبعا ذكر الرحمن خاليا؛ يعني كان وحده وهكذا وجالس مع نفسه، ربّما في الليل أو في النهار ويتذكّر ربّ العِزّة -تبارك وتعالى-، ويتذكّر رحمة الله -تبارك وتعالى- ويشتاق إلى لقاء الله -عز وجل-، يشتاق إلى لقاء الله، أو يتذكّر ذنوبًا ويخاف من عقاب الله -تبارك وتعالى-، يخاف من هذا؛ فتفيض عيناه خوفا من الله أو يعني شوقا إلى لقاء الله، فهذا فائز.

والدليل على ذلك أنه في الحديث المتفق عليه المعروف: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه»**، ذكر الصنف السابع أو القسم السابع قال: **(ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)**، رجلٌ طبعا -على السبيل والسنّة- كما بيّن أبيّ بن كعب -رضي الله عنه-، **(رجل ذكر الله خاليا)** يعني بقلبه، تذكّر بقلبه وذكّر بلسانه من الذّكر، **(خاليا)** يعني في موضع خالٍ؛ لأنّه لما يكون ليس معه أحد

هذا دليل على أنه ليس عنده أي رياء، حينئذ يكون أبعد ما يكون من الرياء، **(ففاضت عيناه)** يعني فاضت الدموع من عينيه، فهذا الذي فاضت الدموع من عينيه، هذا رجل مستمسك بذكر الله - تبارك وتعالى-، مستمسك بالكتاب والسنة، يُظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما بيّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهو من أعظم الأخلاق التي يتخلق بها الإنسان، من أعظم التعبّدات لله -عز وجل- أن الإنسان يتذكّر ربه -تبارك وتعالى- فيبكي، فيبكي من خشية الله -تبارك وتعالى-، يبكي من خشية الله -عز وجل-، يبكي من خشية الله -تبارك وتعالى-، هذا طبعاً من أعظم الأخلاق كما ذكرنا من أعظم الأخلاق، أن يذكر الإنسان ربه -تبارك وتعالى- فيبكي، ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت تفيض عيناه رحمة، فإنه لما مات ابن ابنته يعني ابن زينب -رضي الله تبارك وتعالى عنها- وحضر النبي -صلى الله عليه وسلم- بكى -صلوات الله وسلامه عليه- وفاضت عيناه فاضت عيناه، هذه رحمة منه وتذكّر ربه -عز وجل- وفاضت عيناه نعم.

وطبعاً أيضاً عائشة -رضي الله تبارك وتعالى عنها- لما ابتليت وتكلم المجرمون عنها -أقصد المنافقون- وأشاعوا بين الناس ما أشاعوه، واتهموها بالإفك المبين، واتهموها بالزنى -والعياذ بالله-، نزلت براءتها من السماء، نزلت براءتها من السماء والحمد لله، وكانت هي تتذكر وتفيض عيناها -رضي الله تبارك وتعالى عنها-، والله -عز وجل- بفضله ونعمته أظهر براءتها.

وكذلك التائب كعب بن مالك -رضي الله عنه- وهو نموذج التائبين وحديثه مشهور، لما النبي -صلى الله عليه وسلم- يعني كلمه فاضت عيناه، وكثير ما حدث من تفيض العينان رحمة أو شوقاً إلى الله -عز وجل-.

فيقول أَبِي -رضي الله عنه-: **(ما على الأرض من عبدٍ على السبيل والسنة)**، أهم شيء السبيل والسنة، **(ذَكَرَ الرحمن)**؛ يعني هنا المقصود ذكر الله خاليا كما في الحديث المتفق عليه، **(ففاضت عيناه من خشية ربه)**، والخشية مرتبطة بالعلم والتعظيم؛ لأن الخوف هو انكسار القلب من الله -عز وجل- أما اذا اقترن بالعلم والتعظيم فهو الخشية، قال: **(ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبداً)**، فيا أخي تذكر خشية الله، تذكر خشية الله -عز وجل- وابك على خطيئتك فربما تكون من هؤلاء الذين لا يعذبهم الله أبداً.

فهذه يعني ذَكَرَ نوع من الذين يستمسكون بالكتاب والسنة، كيف أنهم يذكرون الله وتفيض أعينهم من خشية ربهم -عز وجل-، ثم قال أَبِي -رضي الله عنه-: **(وما على الأرض من عبدٍ على السبيل والسنة)**، مستمسك يعني بالكتاب والسنة، **(ذَكَرَ الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثّل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك)**، يعني الشخص الذي يذكر الله -عز وجل- ويقشعر جلده فهنا الذي يذكر الله -تبارك وتعالى- ويعني جلده يقشعر من ذلك فهذا من خشية الله -عز وجل-، والله -عز وجل- أثنى على الذين يذكرون الله -تبارك وتعالى- فتقشعر جلودهم من ذلك، قال سبحانه: **(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا)؛ أي القرآن (مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) [الزمر 23]**، فذكر أن هذا القرآن العظيم جدًّا المتشابه في عظمته وفصاحة ألفاظه وفي جمال معانيه وحُسنه وائتلافه وعدم وجود أي اختلاف فيه **(تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر 23]**.

فمن هم الذين تقشعر جلودهم حين يسمعون كلام الله؟ وصفهم الله قال: **(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) [الزمر 23]**.



قال: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) [الزُّمَرِ 23]، طبعًا أحسن الحديث على الإطلاق؛ لأن أحسن الكلام كلام الله وأحسن الكتب هو القرآن وهو الأحسن، ألفاظه أحسن الألفاظ وأوضح الألفاظ ومعانيه أعظم المعاني وأجلها ومتشابهه في الحسن والانتلاف ولا اختلاف فيه، سبحانه - عز وجل - وكلما تدبره المتدبرون وتفكروا فيه رأوا منه العجائب كلها، فيزدادون خشيةً لله - عز وجل -.

قال: (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) [الزُّمَرِ 23]، ثم بعد ذلك (ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ) إلى ماذا؟ (إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزُّمَرِ 23]، فالله تبارك وتعالى سبحانه جعل تدبر القرآن أهل الحق وأهل الخشية تقشعر جلودهم من ذلك؛ ولذا سبحانه قال: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [الحَشْرِ 21]، طيب هذه الأمثال لمن؟ للمتفكرين (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الحَشْرِ 21]، وربنا - عز وجل - ذَكَرَ المؤمنين بأن الذين أوتوا العلم من قبلنا يخرون للأذقان سُجَّدًا حين يسمعون هذا الكلام، قال تعالى: (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ -ويزيدهم إيش؟- خُشُوعًا) [الإِسْرَاءِ 107-109].

فكلام أبي يقول لك هنا كلام صحيح كله، صحيح المعاني بغض النظر عن السند؛ لأنه مأخوذ من القرآن ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) [الزُّمَرِ 23].

فهو يقول: (وما على الأرض من عبدٍ على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله)؛ هذه القشعريرة للجلد لا تكون إلا لأهل الخشية الذين هم أهل العلم، لذا اطلبوا العلم يا شباب! طلب العلم فريضة؛ ونطلب العلم للوصول إلى الخشية؛ لأن الوصول إلى الخشية هو وصولٌ إلى النجاة.

قال: (فاقشعر جلده من خشية الله -طيب ما جزأؤه؟- إلا كان مثله كمثل شجرةٍ قد يبس ورقها)؛ الشجرة تأتي في فصل الخريف والورق يبس يجف؛ يجف الورق طيب، (فهي كذلك، إذا أصابها ريح شديدة أول رياح الشتاء فتحات عنها ورقها) الورق يسقط في آخر الخريف يسقط كل ورق الشجرة تصير بلا أي أوراق، فكذاك العبد الذي يخشى الله -عز وجل- إذا ذكر الله واقشعر جلده من خشية الله ذنوبه كلها تسقط كما تساقط ورق الشجرة، قال: (إلا حطَّ الله عنه خطاياه كما تحاتَّ عن تلك الشجرة ورقها)، الله أكبر كلام عظيم.

ثم قال: (وإنَّ اقتصادًا في سبيلٍ وسنةٍ خيرٌ من اجتهدٍ في خلاف سبيلٍ وسنةٍ)؛ الاقتصاد في السبيل والسنة يعني الانسان يؤدي السبيل، يتمسك بالكتاب، ويفعل من السنة ما استطاع وإن كان قليلا؛ لأن خير العمل أدومه وإن قل أفضل من زيادة الاجتهاد فيما ليس بسنة؛ يعني الصوفي الذي يربط نفسه بحبلٍ طول الليل أو يعني يقول يا لطيف عشرة آلاف مرة، أو يقول هو هو مائة ألف مرة حتى، هذا اجتهد في غير سنة لا قيمة له ولا يؤدي إلى شيء ولا يتسبب في أي ثوابٍ ولا أجر، إنما الاقتصاد في سبيل وسنة خيرٌ من اجتهد في خلاف السبيل والسنة.

ولذا أهل البدع يجتهدون اجتهدًا عظيمًا جدًا وهذا ملحوظ، والإنسان يتعجب من اجتهد أهل البدع، انظر إلى الإخوان -وهم

جماعة ضالة- انظر كيف يجتهدون ويُدبرون المظاهرات وبيقون في الشوارع ويتعرضون لكذا وكذا كله في غير السنة، انظر إلى الخوارج كيف كانوا يفعلون ويجتهدون في قراءة القرآن وتظهر في جباههم آثار الصلاة وطول الصلاة وقرأون القرآن ليل نهار لا يُجاوز حناجرهم، وكان علي -رضي الله عنه- يتعجب من اجتهادهم في معصية الله، يجتهدون! انظر إلى جهود الشيعة، جهود المُنصرّين وانظر إلى أهل السنة، أهل السنة لو اجتهدوا اجتهداً بسيطاً اقتصاداً، فيهم مقتصد {وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ} [فاطر: 32] طبعاً خيرٌ من اجتهد في خلاف سبيل سنة؛ بل لأن طبعاً الاجتهاد في خلاف السبيل والسنة هو الضياع -والعياذ بالله-.

ثم يختم ذلك بالزيادة التي أضفناها، أَيْ -رضي الله عنه- يقول: **(فانظروا)**، يعني انتبهوا انتبهاً شديداً واهتموا **(أن يكون عملكم إن كان اجتهداً أو اقتصاداً)**، انظر إلى عملك لو كنت مجتهد أو حتى مقتصد في العمل يعني تعمل عملاً قليلاً المهم، المهم قال: **(أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم)**؛ منهاج الأنبياء هو منهاج الصحيح الناجح لذا ربنا -عز وجل- ذكر قال: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اقْتَدِهِ}** [الأنعام: 90]؛ أمر محمداً -صلى الله عليه وسلم- أن يجتهد اجتهد الأنبياء وأن يسير على منهاج الأنبياء؛ فسبحان الله يعني أثر عظيم جداً لأبي بن كعب، وكما ذكرت بغض النظر عن السند المتن قوي وعظيم ومفيد وصحيح كله وله الشواهد من الكتاب والسنة كما حاولت أن أبين.

أمّا الأثر الذي يليه وهو أثر أبي الدرداء -رضي الله عنه- الصحابي الجليل قال: **(يا حبذا)**، يا حبذا، يا نعم، مديح عظيم جداً **(نوم الأكياس وإفطارهم)** نوم الأكياس؛ نوم الفطناء الأذكياء، لم يسهروا سهر الحمقى؛ يعني واحد ذكي وفطن صلى العشاء وربما صلى

ركعتين فقط ونام ويقوم قبل الفجر يوتر أو ربما صلى العشاء وصلى ركعتين ثم أوتر ولو بركعة واحدة ونام، هذا أعظم من الذي يجتهد في الباطل -والعياذ بالله- ويسهر سهر الباطل، **(يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم كيف يَغْبِنُونَ سهر الحمقى وصومهم)**، الحمقى الذين هم يخالفون الكتاب والسنة يسهرون سهرًا شديدًا، هناك من يبقى الليل كله يقول الأوراد الشاذلية والأوراد .... ، وهذه كلها أوراد لا قيمة لها ولا شيء، ويصومون صومًا عظيمًا جدًّا عن أطعمة معينة وغيره ولا أجر لهم ولا ثواب لهم، حمقى!

ثم أوجز ذلك بقوله: **(مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين -مثقال ذرة من خير وفيها التقوى واليقين- أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغترين)**، المغترون الذين اغتروا ببدعهم ويسهرون حفاظًا على بدعهم وإحياءً لتلك البدع فسبحان الله! ففيها **(كيف يَغْبِنُونَ)** وفي قراءة أخرى **(كيف يعيرون سهر الحمقى وصيامهم)**؛ يعني أفعال أهل الطاعة والتقوى مع النوم والراحة تعيب سهر الحمقى وصيامهم، يعني تكشف بطلان سهر الحمقى وصيامهم؛ ولذا قال: **(ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأرجح وأفضل من أمثال الجبال من عبادة المغترين ببدعتهم)** -والعياذ بالله-.

فالأثران هذان لأبي بن كعب وأبي الدرداء -رضي الله عنهما- عظيمان جدًّا جدًّا، ويُبَيِّنَان فضل الله -عز وجل- وفضل هذا الدين العظيم في مضاعفة الأجور رغم الاقتصاد بأعمال بسيطة، إنسان ذكر الله خاليًا وفاضت عيناه، عمل بسيط ولكن عمل عظيم من أعمال القلوب له أجر عظيم؛ يعني يظله الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه ولا يعذبه الله أبدًا، ويُبَيِّن أن الخطايا والذنوب تُكَفِّر لهذه الأمة، سبحان الله، سبحان الله!



وهذه الأمة فيها الأكياس، والأكياس هنا جمع كَيْس؛ هم أهل الحزم  
أهل العقل الراجح أهل الفطنة سبحانه الله، هذه الأمة فيها طوائف  
من العُباد على السُنَّة، على الطريق على السبيل والسُنَّة، وطبعا  
أهل السُنَّة هم الظاهرون، الظاهرون بمنهجهم القوي وهم علماء  
وعُباد وقائمون بأمر الله -عز وجل- فيهم العقل والفطنة الكياسة في  
أخذ هذا الدين المتين، يتوجهون إلى الله عز وجل بالعبادة والخشية  
والرجوع والتوبة والإنابة، ولذا هذه الأمة فضّلت بمضاعفة الأجور  
كما ذكرنا، لوجود من؟ لوجود هؤلاء الأكياس، فالأكياس سبحانه  
الله جعلهم الله سببا لحفظ هذه الأمة وسبب لفضل هذه الأمة وسبب  
لترقية هذه الأمة على غيرها من الأمم وتميزها عن باقي الأمم،  
فأهل الكياسة الأكياس هم أهل العقل والدين والفطنة والقُدوة  
والأسوة، وهم يحبون دين الله -عز وجل-، وهم لا يضرّون من  
خذلهم إلى أن تقوم الساعة، ففي الصحيحين حديث: **«لا تزال طائفة  
من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم  
حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»**، هذا الحديث الذي في الصحيحين  
هو حديث طبعا المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: قال رسول  
الله -صلى الله عليه وسلم-: **«لا تزال -أو لا يزال- طائفة من أمتي  
ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون لا يضرهم من خذلهم  
ولا من خالفهم»**.

فيا أبنائي الأحباء لابد أن نكون من هذه الطائفة هي الطائفة  
المنصورة الطائفة الناجية، كيف نكون منها؟ نشبت على المنهج  
الصحيح، والآن انظروا إلينا عدد قليل جدا لو جمعت الذين هم على  
المنهج في أنحاء العالم الآن تجدهم عددا قليلا جدّا، عدد محدود في  
المملكة في مصر في الجزائر هنا هناك، العلماء الآن الراسخون  
والعلماء الذين على المنهج قلائل وأتباعهم أيضا قلائل ومع ذلك لا  
يُضرُّنا من خالفنا ولا من خذلنا، نشبت على دين الله لا نميل مع



البدع لا نميل مع المائلين، لا نذهب مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، حديث عظيم جدًا لأن الله يُظهرهم وينصرهم سبحانه ولا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك؛ يعني هم على هذه الكياسة على هذا التمسك، على هذا الاستمسك بالدين المتين، ولذا الإمام النووي -رحمه الله- لما تكلم في شرح صحيح مسلم عن هذه الطائفة، قال الإمام النووي: **(أما هذه الطائفة فقال البخاري هم أهل العلم)**، أهل العلم، لذا لا بد والعلم؛ العلم الشرعي، أهل العلم طلب العلم فريضة، نوصيكم بالعلم استمسكوا بالعلم، **(وقال أحمد بن حنبل)** -أنا أنقل كلام الإمام النووي رحمه الله-: **إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، وقال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة؛** -يعني ليس أهل الحديث الذين يهتمون بالأسانيد مثلاً والصنعة الحديثية طبعاً هذا شيء طيب، لكن ليسوا هكذا فقط هم أهل الحديث؛ يعني التمسك بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- التمسك بمنهج التوحيد، إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، مذهب الحديث التمسك بالسنة كلها-، وقال النووي: **(ويُحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون -يقاتلون في سبيل الله- ومنهم فقهاء -كالإمام أحمد ومالك والشافعي وسفيان و- ومنهم محدثون -كالبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيره- ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض)**؛ نعم الألباني كان موجود في الأردن ابن باز كان موجود في الرياض، ابن عثيمين كان موجود في القصيم، الشيخ عبد الرزاق عفيفي كان في مصر ثم الرياض وهكذا، محمد حامد الفقي في مصر وهكذا،

يتفرقون ولكنهم على منهج واحد، قلوبهم على منهج واحد ولذا  
الشيخ الألباني رحمه الله ماذا قال؟

قال في السلسلة الصحيحة الحديث رقم (270): **(وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة -يعني استغربوا كلام القاضي عياض وكلام النووي وغيره-، قال: (يستغربون تفسير هؤلاء للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث) ولا غرابة في ذلك، والإمام الألباني كان أعظم الناس في زمنه في علم الحديث وفي الوقت نفسه فقيه وإمام وعظيم جدا في السنة، قال: (لا غرابة إذا تذكرنا ما يأتي؛ أولا: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- وبهديه وبأخلاقه، وغزواته وما يتصل به -صلى الله عليه وسلم-).**

ثانيا: أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرون الأولى، ولكل مذهب أصوله وفروعه وأحاديثه التي يُستدل بها ويُعتمد عليها، وأن المتمدّهب بواحد منها يتعصب له ويتمسك بكل ما فيه دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى -وهذا طبعا خطأ-، وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث مالا يجده في مذهبه الذي **قلّده**، وكلام الألباني صحيح عندنا ابن تيمية نفسه كان حنبلي ولكن ماذا؟ يترك كثيرا من المذهب الحنبلي إذا ثبت له الدليل في غيره، وكذلك ابن باز وابن عثيمين والألباني والعلماء وابن القيم طبعا.

**(فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالتمسك بالمذهب الواحد يضل ولا بد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى**

**المذاهب الأخرى)،** الذي يتعصب لمذهب ولا يقرأ في غيره يضيع عليه أشياء كثيرة جداً، **(وليس على هذا أهل الحديث)**، قال الشيخ الألباني أهل الحديث ليسوا هكذا؛ **(فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده، في أي مذهب كان ومن أي طائفة كانت)**، من أي طائفة مهما كان راويه طالما أنه مسلم وثقة حتى لو كان قدريا أو خارجيا أو غيره، فضلا عن ان يكون حنفيا أو مالكيا أو غير ذلك.

**(وقد صرّح الإمام الشافعي رحمه الله بهذا، حين خاطب الإمام أحمد بقوله: أنتم أعلم بالحديث مني -وهذا تواضع طبعاً من الشافعي- فإذا جاءكم الحديث صحيحاً فأخبروني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازياً أم كوفياً أم مصرية)،** أنا أقول بقولي وأجتهد لكن إذا ثبت الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أذهب إليه فوراً وأترك كلامي.

فأهل الحديث كما قال الشيخ الألباني -حشرنا الله معهم-: **(لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا، ومهما سما إلا أو حاشى محمد -صلى الله عليه وسلم-، بخلاف غيرهم مما لا ينتمي إلى الحديث والعمل به؛ فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم وقد نهوهم عن ذلك كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم، فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط الشهداء على الحق).**

ويكمل الشيخ الألباني -رحمه الله- قال: **(ويعجبني بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه: شرف أصحاب الحديث انتصاراً لهم ورداً على من خالفهم -ماذا قال؟- قال: ولو أن صاحب الرأي المذموم اشتغل بما ينفعه من العلوم، وطالب سنن رسول رب العالمين واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين، لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه واكتفى بالأثر عن رأيه الذي يراه؛ لأن الحديث**

يشتمل على معرفة أصول التوحيد وبيان ماجاء من وجوه الوعد والوعيد وصفات رب العالمين، والإخبار عن صفة الجنة والنار وما أعد الله فيها للمتقين والفجار، وما خلق الله في الأرضين والسموات وصنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصائفين والمُسبحين، وفي الحديث أيضا قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء، ومواعظ البلغاء وكلام الفقهاء، وسير ملوك العرب والعجم وأقاصيص المتقدمين من الأمم، وشرح مغازي الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسرياه وجمال أحكامه وقضاياه، وخطبه وعظاته وأعلامه ومعجزاته، -يعني الآيات التي يدعوا الله بها ولا نحب كلمة معجزات-، وعدة أزواجه وأولاده وأصحاره وأصحابه وذكر فضائلهم ومآثرهم وشرح أخبارهم ومناقبهم ومبلغ أعمارهم وبيان أنسابهم، وفيه تفسير القرآن العظيم وما فيه من النبأ والذكر الحكيم وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوضة عنهم، وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم من الأئمة الخالفين والفقهاء المجتهدين، وقد جعل الله أهل الحديث أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة فهم أمناء الله في خليقته والواسطة بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وأُمَّته، والمجتهدون في حفظ ملته، وأنوارهم زاهرة وفضائلهم سائرة وآياتهم باهرة ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه وتستحسن رأيا تعكف عليه سوى أصحاب (الحديث)، شوف كل فرقة لها هوى لشيء تذهب إليه إلا أصحاب الحديث هؤلاء هم الذين يلتزمون ويستمسكون بالمنهج الحق، يستمسكون به سبحان الله! سبحان الله!

طيب، قال: (كل فعل متحيز إلى هوى ترجع إليه وتستحسن رأيا تعكف عليه سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب عدتُّهم والسنة حجتهم والرسول -صلى الله عليه وسلم- فنَّتْهم -يعني مرجعهم-

وإليه نسبتهم لا يُعَرَّجُونَ على الأهواء ولا يلتفتون إلى الآراء،  
يُقبل منهم ما رَوَوْا عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهم  
المؤمنون عليه العدول حفظة الدين وخزنته وأوعية العلم  
وحملته، إذا اختلف في حديثٍ كان إليهم الرجوع فما حكموا به  
فهو المقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه وإمام رفيع نبيه  
وزاهد في قبيلة ومخصوص بفضيلة وقارئ متقن وخطيب  
محسن، وهم الجمهور العظيم وسبيلهم السبيل المستقيم وكل  
مبتدع باعقادهم يتظاهر، -كل مبتدع يقول أنا على السنة أنا مع  
الصحابة- وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر -ما أحد  
يستطيع أن يهاجم الصحابة إلا إن كان شيعي مجرم- من كادهم -  
يعني من كاد أهل السنة- قصمهم الله ومن عاندكم خذله الله لا  
يضرُّهم من خذلهم ولا يُفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى  
إرشادهم فقير وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير وإن الله على  
نصرهم لقدير)، ثم ساق الخطيب البغدادي الحديث عن النبي -  
صلى الله عليه وسلم-: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على  
الحق»، قال علي ابن المديني: (هم أهل الحديث والذين يتعاهدون  
مذاهب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويذبُّون عن العلم لولاهم  
لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجامية وأهل الإرجاء والرأي  
شيئاً من السنة) خالص، سبحان الله!

فهذا كلام عظيم جدًّا من الشيخ الألباني ونستكمل كلام وتعليقات  
الشيخ الألباني -رحمه الله- على ذلك في المرة القادمة بارك الله  
فيكم وحفظكم الله.

رابط الانضمام إلى القناة الأساسية للبرامج التاصيلية لفضيلة الشيخ الدكتور

طلعت زهران على التيلجرام:



<https://t.me/talaeatzahran>



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
بارك الله فيكم